● النَّوْعُ الثَّالِثُ والتسعون :

معرفةُ الحفَّاظِ

صنَّف فيه جماعةٌ أشهرُهم الذهبيُّ ، وقد لخصتُ «طبقاته» ، وذيَّلت عليه مَن جاء بعده ، وهأنا أُورِدُ هنا نَوعًا لطيفًا منه .

قال البيهقيُّ في «المدخل» : أنا أبو عبد اللَّه الحافظُ ، ثنا أبو العبَّاسِ محمدُ بنُ يَعقوبَ : أنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّه بن عبد الحَكَم : أنا ابنُ وهبٍ : سمعتُ مالكًا يُحدِّث عن يَحيىٰ بنِ سَعيدٍ ، أنَّ عُمر بنَ الخطَّاب قال يومًا : عُدُّوا الأئمةَ ، فَعَدُّوها نحوًا مِن خَمسةٍ ، قال : أفمتروكٌ الناس بغيرِ أئمةٍ؟ فسألتُ مالكًا عنِ الأئمةِ مَن هُم؟ قال : هُم أئمةُ الدِّين في الفِقهِ والوَرَعِ .

وقال جعفرُ بنُ ربيعةَ : قلتُ لعِرَاكِ بنِ مالكٍ : مَن أفقهُ أهلِ المدينةِ؟ قال : أمَّا أعلمُهم بقضايا رسولِ اللَّهِ ﷺ وقَضَايا أبي بكرٍ وعُمرَ وعُثمانَ ، وأفقههُمْ فِقهًا وأعلمُهم بما مضَىٰ مِن أمرِ الناسِ فسعيدُ بنُ المسيبِ ، وأمَّا أغزرُهم حَديثًا فَعُروةُ بنُ الزُّبيرِ ، ولا تشاء أن تُفجِّرَ مِن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّه بَحرًا إلَّا فَجَّرتَه ، وأعلَمُهم عِندي جميعًا ابنُ شِهَابٍ ؛ فإنَّه جمَع عِلمَهم جَميعًا إلىٰ عِلمهِ .

وقال الزُّهريُّ : العلماءُ أربعةٌ : سعيدُ بنُ المُسيبِ بالمدينةِ ، والشعبيُّ بالكُوفةِ ، والحَسَنُ بالبصرةِ ، ومَكحولٌ بالشام .

وقال أبو الزِّنادِ : كان فُقهاءُ أهلِ المدينةِ أربعة : سعيدُ بنُ المُسيبِ ، وقبيصةُ بنُ ذؤيبٍ ، وعُروةُ بنُ الزُّبيرِ ، وعبدُ الملك بن مروان .

وقال الزُّهريُّ : أربعةٌ مِن قريشٍ وجدتُهم بُحُورًا : سعيدُ بنُ المُسيبِ ، وعُروةُ بنُ الزبيرِ ، وأبو سَلمة ابنُ عبدِ الرحمن ، وعُبيدُ اللَّهِ بنُ عبد اللَّه .

وقال ابنُ سيرينٍ : قَدِمتُ الكُوفةَ وبها أربعةُ آلاف يَطلبون الحديثَ ، وسُرُجُ(١) أهلِ الكُوفة أربعةٌ : عَبِيدةُ السلمانيُّ ، والحارثُ الأعورُ ، وعلقمةُ بنُ قيسٍ ، وشريحٌ القاضي ، وكان أَخَسَّهم(٢) .

وقال الشعبيُّ : كان الفُقهاء بعدَ أصحابِ رسولِ اللَّه ﷺ بالكُوفةِ في أصحابِ ابنِ مَسعودٍ ، هؤلاء : علقمة ، وعبيدةُ ، وشُريحٌ ، ومَسروقٌ ، وكان مَسروقٌ أعلمَ بالفَتوىٰ مِن شُريحٍ ، وشريحٌ أَعلَمَ بالقَضايا ، وكان عبيدةُ يُوازيهِ .

وقال أبو بكر ابن إدريسَ : ليسَ أحدٌ بعد الصحابةِ أعلمَ بالقرآن مِن أبي العالية ، وبعدَه سعيدُ بن جُبيرٍ ، وبَعدَه السُّدِّيُّ ، وبَعدَه سُفيانُ الثَّوريُّ .

وقال ابنُ عَونٍ وقيسُ بنُ سعدٍ : لم نَرَ في الدُّنيا مِثلَ ابنِ سِيرينَ بالعراقِ ، والقاسمِ بنِ محمدٍ بالحجازِ ، ورجاءِ بنِ حَيوةَ بالشامِ ، وطَاوسٍ باليَمَن .

---

(١) أي : مصابيحهم التي يهتدىٰ بهم .

(٢) أي : أقلهم منزلةً ، وهذا مدح لا ذم ، وفي رواية عن ابن سيرين : «وإن أربعة أَخَسُّهم شريح لخيار» .

راجع : «تهذيب الكمال» (١٢/ ٤٣٩) .

وقال قتادةُ : أَعلمُ التابعين أربعةٌ : عطاءُ بنُ أبي رباحٍ أعلمُهم بالمنَاسك ، وسعيدُ بن جُبيرٍ أعلمُهم بالتفسيرِ ، وعِكرمةُ مولىٰ ابن عباسٍ أعلمُهم بسيرةِ النبيِّ ﷺ ، والحسَنُ أعلمُهم بالحلالِ والحرامِ .

وقال سُليمان بنُ مُوسىٰ : إن جاءنا العِلم مِن ناحيةِ الجزيرةِ عن ميمونِ ابنِ مِهرانَ قبِلنَاه ، وإن جَاءنا مِنَ البصرةِ عَن الحسَنِ البصريِّ قَبِلناه ، وإن جَاءنا من الحِجازِ عن الزهري قبلناه ، وإن جاءنا مِن الشامِ عن مكحولٍ قَبِلناه ، كان هؤلاء الأربعة علماءَ الناسِ في زَمَن هشامٍ .

وقال أبو داود الطيالسي : وَجَدنَا الحديثَ عِندَ أربعةٍ : الزهري ، وقتادة ، والأعمش ، وأبو إسحاقَ .

قال : وكان الزُّهري أعلمَهم بالإسنادِ ، وكان قتادةُ أَعلمَهم بالاختلافِ ، وكان أبو إسحاق أعلمَهم بحديثِ عليٍّ وعبدِ اللّه ، وكان عِند الأعمشِ مِن كلٍّ هذا .

وقال ابنُ مهدي : أئمةُ الناس في الحديثِ في زمانِهم أربعةٌ : مالكُ بنُ أنسٍ بالحِجازِ ، والأوزاعيُّ بالشامِ ، وسُفيانُ الثوريُّ بالكُوفة ، وحمادُ بنُ زيدٍ بالبصرةِ .

وقال ابنُ المديني : شُعبةُ أحفظُ الناسِ للمشايخ ، وسُفيانُ أحفظُ الناسِ للأبوابِ ، وابن مهدي أحفظُهم للمشايخ والأبوابِ ، ويحيىٰ القطَّانُ أعرفُ بمخارجِ الأسانيدِ ، وأعرفُ بمواضعِ الطعنِ فيهم .

وقال الخطيبُ : أنا البرقاني : أنا الإسماعيلي ، قال : سئل الفرهياني

عن يحيىٰ بنِ معينٍ ، وعليِّ بن المديني ، وأحمدَ بن حنبلٍ ، وأبي خَيثمة ؟ فقال : أمَّا عليٌّ ؛ فأعلمُهم بالحديثِ والعِلَلِ ، ويحيىٰ أعلمُهم بالرجالِ ، وأحمدُ أعلمُهم بالفِقهِ ، وأبو خَيثمة مِن النُّبلاء .

وأسندَ الخطيبُ عن أبي عُبيدٍ القاسمِ بنِ سلامٍ قال : الحُفاظ أربعةٌ ، وفي روايةٍ : انتهىٰ علمُ الحديثِ إلىٰ أربعةٍ : أبو بكر ابن أبي شيبة أسردُهم له ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ أفقهُهم فيه ، وعليُّ بنُ المديني أعلمُهم به ، ويحيىٰ ابنُ معينٍ أكتبهم له .

وعنه أيضًا قال : رَبَّانِيُّو الحديث أربعةٌ : فأعلمُهم بِالحلالِ والحرامِ أحمدُ بنُ حَنبلٍ ، وأحسنُهم سياقةً للحديثِ وأداءً له عليُّ بن المديني ، وأحسنُهم وَضعًا للكتابِ ابنُ أبي شيبة ، وأعلمُهم بصحيحِ الحديثِ وسَقيمِه يحيىٰ بنُ مَعينٍ .

وقال أبو عليٍّ صالحُ بن محمدٍ البغداديُّ : أعلمُ مَن أدركتُ بالحديثِ وعِلَلِهِ ابنُ المدينيِّ ، وأفقههُم بالحديثِ أحمدُ بنُ حنبلٍ ، وأعلمُهم بتصحيفِ المشايخِ ابنُ مَعين ، وأحفظُهم عِند المذاكرةِ أبو بكر ابنُ أبي شَيبةَ .

وقال هلالُ بنُ العلاءِ الرقيُّ : مَنَّ اللّٰه علىٰ هذهِ الأمَّة بأربعةٍ في زَمانهم : بأحمد بن حنبلٍ ثَبَتَ في المِحنةِ ، ولولا ذلك لكفَر الناسُ ، وبالشافعي تَفَقَّهَ في حديث رسولِ اللّٰه ﷺ ، وبيحيىٰ بن معينٍ نفَىٰ الكذبَ عن حَدِيثه ، وبأبي عُبيدٍ فسَّر الغريبَ ، ولولا ذلك لاقتحمَ الناسُ الخَطَأ .

وقال ابنُ وَاره : أركانُ الدِّين أربعة : أحمدُ بنُ صالحٍ بِمصر ، وأحمدُ ابنُ حُنبلٍ ببغداد ، وابنُ نميرٍ بالكُوفة ، والنفيليُّ بِحَرَّان .

وقال يَحيىٰ بنُ يحَيىٰ النيسابوريُّ : كان بالعراقِ أربعةٌ مِن الحُفَّاظِ ، شَيخان وكَهلان : الشَّيخان : يزيدُ بن زريعٍ وهُشيمٌ ، والكَهلانِ : وكيعٌ ويزيدُ بنُ هَارون ؛ ويزيدُ أحفظُ الكَهلين .

وقال عبدُ الصمدِ بنُ سُليمان البَلخيُّ : سألتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ ، عن يَحيىٰ بنِ سَعيدٍ ، وابنِ مَهديٍّ ، ووكيعٍ ، وأبي نُعيمِ الفضلِ بنِ دُكينٍ ، فقال : ما رأيتُ أحدًا أحفظَ مِن وكيعٍ ، وكَفَاك بعبدِ الرحمن بن مَهديٍّ مَعرفةً وإتقانًا ، وما رأيتُ أشدَّ تثبتًا في أمورِ الرِّجال مِن يحيىٰ بنِ سَعيدٍ ، وأبو نُعيمٍ أقلُّ الأربعةِ خطأً .

وقال حنبلُ بنُ إسحاقَ : قال أبو عبدِ اللّٰه : ما رأيتُ بالبَصرةِ مِثلَ يحيىٰ بن سَعيدٍ وبعده عبدُ الرحمنِ بنُ مَهديٍّ ، وعبدُ الرحمنِ أفقهُ الرَّجلين . قِيلَ له : فَوَكيعٌ وأبو نُعيم ، قال : أبو نُعيمٍ أعلمُ بالشيوخِ وأسَامِيهم وبالرِّجالِ ، ووكيعٌ أفقَه .

وقال قتيبةُ : كَانوا يَقُولون : الحُفاظ أربعةٌ : إسماعيل بنُ عُليَّةَ ، وعبدُ الوارث ويزيدُ بن زُريعٍ ، ووهيبٌ .

وكان عبدُ الرحمن يختارُ وُهَيبًا علىٰ إسماعيلَ .

وقال أبو حاتمٍ : هو الرابعُ مِن حُفاظ أهلِ البَصرةِ ، ولم يكُنْ بَعدَ شُعبةَ أعلم بالرجالِ مِنه .

وقال يحيىٰ[١]: شعبةُ أعلمُ بالرجالِ، وسُفيانُ صاحبُ أبوابٍ.

وقال حجَّاجُ بنُ الشَّاعر: ما بالمشرقِ أَنبلُ مِن أربعةٍ: أبو جَعفرٍ الدارمي[٢]، وأبو زُرعة، وأبو حَاتمٍ، وابنُ وَارَه.

وقال أحمدُ بنُ حنبلٍ: المُتَثَبِّتُونَ في الحديثِ أربعةٌ: سُفيانُ، وشُعبةُ، وزُهيرُ بنُ مُعاويةَ، وزائدةُ بنُ قُدامة.

وقال شعيبُ بنُ حربٍ: زهيرٌ أحفظُ مِن عِشرين مِثل شُعبةَ.

وقال قتيبةُ بنُ سعيدٍ: فتيان خُرَاسان أربعةٌ: زكريَّا بنُ يحيىٰ اللؤلؤيُّ، والحسَنُ بنُ شُجاعٍ، وعبدُ اللّه بن عبدِ الرحمن السَّمرقنديُّ، ومحمدُ بن إسماعيلَ البُخاريُّ.

وقال عبدُ اللّه بنُ أحمد بنِ حنبلٍ: قلتُ لأبي: يا أبةِ ما الحُفَّاظ؟ قال: يا بُنيَّ، شبابٌ كانوا عِندنا مِن أهل خُراسان وقد تفرَّقوا.

قلتُ: مَن هُم يا أبَةِ؟ قال: محمدُ بنُ إسماعيلَ - ذاك البُخاري - وعُبيدُ اللّهِ بنُ عبدِ الكريمِ - ذاكَ الرَّازي - وعبدُ اللّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ - ذاك السَّمرقندي يعني: الدَّارميَّ - والحسنُ بنُ شُجاعٍ - ذاك البلخيُّ.

قلتُ: يا أبة فَمَن أحفظُ هؤلاء؟ قال: أمَّا أبو زُرعة فأَسرَدُهم، وأمَّا

(١) «يحيىٰ» هو ابن سعيد القطان، وليس ابن معين، كما وقع في المطبوع!
(٢) في «م»: «الرازي»؛ خطأ، وهو: أحمد بن سعيد بن صخر.

محمدُ بنُ إسماعيلَ فأعرفُهم، وأمَّا عبدُ اللَّهِ بنُ عبد الرحمن فأتقنُهم، وأما الحسَنُ بنُ شُجاعٍ فأَجمعُهم للأبوابِ.

وعَنه أيضًا قال: سمعتُ أبي يقولُ: انتهىٰ الحِفظُ إلىٰ أربعةٍ مِن أَهل خُراسان: أبو زُرعة الرازي، ومحمدُ بن إسماعيلَ البُخاري، وعبدُ اللَّه ابنُ عبدِ الرحمن السَّمرقنديُّ، والحسنُ بنُ شُجاعٍ البَلخيُّ.

وقال بُندارٌ: حُفَّاظُ الدنيا أربعةٌ: أبو زُرعة بالرَّيِّ، ومسلمُ بنُ الحجَّاجِ بِنَيسابور، وعبدُ اللَّه بن عبدِ الرحمن بسمرقند، ومحمدُ بن إسماعيلَ بِبُخارَىٰ.

وقال أبو حاتمٍ الرازي: البُخاريُّ أَعلمُ مَن دخَل العراقَ، ومحمدُ بنُ يحيىٰ أعلمُ بُخراسان اليوم، ومحمدُ بن أسلم أورَعُهم، والدارمي أثبتُهم.

وقال أبو عليٍّ النيسابوريُّ: رأيتُ مِن أئمةِ الحديثِ أربعةً في وَطَني وأَسفاري، اثنان بنيسابور: ابنُ خُزيمة وإبراهيمُ بن أبي طالب، وعَبدانُ بالأهوازِ، والنسائيُّ بمصرَ.

وقال ابنُ كاملٍ: أربعةٌ ما رأيتُ أحفظَ منهم: محمدُ بنُ أبي خَيثمة، وابنُ جريرٍ، ومحمدٌ البربريُّ، والمَعمريُّ.

وقال الخليلي في «الإرشاد»: كان يُقال: الأئمةُ ثلاثةٌ في زمَنٍ واحدٍ: ابنُ أبي دَاود ببغدادَ، وابنُ خُزيمة بنيسابور، وابنُ أبي حاتمٍ بالرَّيِّ.

قال الخليليُّ[1] : ورابعُهم ببغدادَ : أبو مُحمدِ ابنُ صَاعدٍ .

وقال الحافظُ أبو الفضل ابنُ طاهرٍ : سألتُ سعدَ بنَ عليٍّ الزنجانيَّ[2] ، الحافظَ بمكَّة ، وما رأيتُ مِثلَه ، قلتُ : أربعةٌ مِن الحُفَّاظ تَعاصَروا ، أيُّهم أحفظُ ؟ قال : مَن ؟ قلت : الدَّارقُطني ببغدادَ ، وعبدُ الغَنيِّ بنُ سعيدٍ بمصر ، وأبو عَبدِ اللّه ابنُ مَنده بأصبهان ، وأبو عبدِ اللّه الحاكم بنيسابور . فسكتَ ، فألححتُ عليه ، فقالَ : أمَّا الدَّارقطنيُّ فأعلمُهم بالعِلَلِ ، وأمَّا عبدُ الغنيِّ فأعلمُهم بالأنساب ، وأمَّا ابنُ منده فأكثرُهم حديثًا مع مَعرفةٍ تامةٍ ، وأمَّا الحاكمُ فأحسنُهم تصنيفًا .

وقال المنذريُّ : سألتُ شيخَنا الحافظَ أبا الحسن ابن المُفضل المَقدسيَّ ، فقلتُ له : أربعة مِن الحُفاظ تَعاصَروا ، أيُّهم أحفظ ؟ قال : مَن هُم ؟ قلتُ : ابنُ عسَاكرَ ، وابنُ ناصرٍ . قال : ابنُ عَساكر أحفظُ ، قلتُ : الحافظُ أبو العلاء العطَّار وابنُ عسَاكر ؟ قال : ابنُ عسَاكر أحفظُ ، قلتُ : السِّلفي وابنُ عَساكر ؟ قال : السِّلفي أستاذنا ، السِّلفي أستاذُنا . قال : المُنذريُّ والذهبيُّ : هذا دليلٌ على أنَّ عِنده أنَّ ابنَ عَساكر أحفظُ إلَّا أنه وقَّرَ شَيخَه أن يُصرِّحَ بأنَّ ابنَ عَساكرَ أحفظُ منه .

وسأل شيخُ الإسلامِ أبو الفضل ابنُ حَجرٍ شيخَه الحافظَ أبا الفضل العراقيَّ عن أربعةٍ تَعاصروا أيُّهم أحفظُ ؟ مغلطاي ، وابنُ كثيرٍ ، وابنُ رافعٍ ، والحُسينيُّ .

---

(١) (٦١١/٢) ترجمة يحيى بن محمد بن صاعد .

(٢) في «ص» و «م» : «الزجاني» .

فأجابَ - ومِن خَطِّه نقلتُ -: أنَّ أوسَعهم اطِّلاعًا، وأعلمَهم بالأنسابِ: مغلطاي، على أغلاطٍ تقعُ منه في تَصانيفه، وأحفظَهم للمتونِ، والتواريخ: ابنُ كثير، وأقعدَهم بطلبِ الحديثِ وأعلمَهم بالمؤتَلفِ والمختَلفِ: ابنُ رافع، وأعرفَهم بشيُوخِ المُتأخِّرين وبالتاريخ: الحُسينيُّ. وهو أدوَنُهم في الحِفظِ.

ورأيتُ في «تَذكرةِ» صاحِبنا الحافظِ جمالِ الدِّين سبْطِ ابنِ حَجرٍ: أَربعةٌ تَعَاصروا: التقيُّ ابنُ دَقيقِ العِيدِ، والشرفُ الدمياطيُّ، والتقيُّ ابنُ تَيمية، والجمالُ المزِّيُّ.

قال الذهبيُّ: أعلمُهم بعللِ الحديثِ والاستنباطِ: ابنُ دقيقِ العيدِ، وأعلمُهم بالأنسابِ: الدِّمياطيُّ، وأحفظُهم للمُتون: ابنُ تَيمية، وأعلمهم بالرجالِ: المِزِّيُّ.

أربعةٌ تعاصَروا: السراجُ البلقينيُّ، والسراجُ ابنُ الملقن، والزَّينُ العراقيُّ، والنورُ الهيثمي؛ أعلمُهم بالفِقهِ ومدَارِكه: البلقينيُّ، وأعلمُهم بالحديثِ وفنونه[1]: العراقيُّ، وأكثرُهم تصنيفًا: ابنُ الملقن، وأحفظُهم للمُتون: الهيثميُّ.

وهذا آخِر ما تيسَّر جَمعه مِن الأنواع.

* * *

(١) في «ص»: «متونه».

وَقَدْ رَوَيْتُ فِي «الإِرْشَادِ» هُنَا ثلاثَةَ أَحَادِيثَ بِأَسَانِيدَ كُلِّهِمْ دِمَشْقِيُّونَ ، مِنِّي إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَا دِمَشْقِيٌّ ، حَمَاهَا اللَّهُ وَصَانَها وَسَائِرَ بلادِ الإِسْلامِ وَأَهْلِهِ .

قال الشيخُ مُحيي الدين رحمه الله في آخِرِ «التقريب» :

(وقد رويتُ في «الإرشادِ» هُنَا ثلاثةَ أحاديثَ بأسانيدَ كلِّهم دمشقِيُّون مني إلىٰ رسولِ اللَّه ﷺ وأنا دِمشقِيٌّ ، حماها اللَّه وصانها وسائرَ بلادِ الإسلامِ وأهلِه) .

والمُصنِّفُ اقتدىٰ في ذلك بابنِ الصلاحِ حيث قال : ولنَقتدِ بالحاكمِ أبي عبدِ اللَّه الحافظِ فنروي أحاديثَ بأسانيدها مُنبِّهين علىٰ بِلادِ رُواتها ، ومُستَحسَنٌ مِن الحافظِ أن يُورِدَ الحديثَ بإسنادِه ، ثُم يَذكُرَ أوطانَ رجالِه واحِدًا واحِدًا ، وهكذا غير ذلك مِن أحوالِهم[١] .

ثُم روىٰ ثلاثةَ أحاديث :

الأول : بإسنادِ أَوَّلُهُ مِصريُّون ، وآخِرهُ بَغداديُّون .

والثاني : أولُهُ مِصريُّون ، وآخِرُه نَيسابورِيُّون .

والثالث : أَوَّلُه كُوفيُّون ، ثُم مَكِّيٌّ ويَمانيٌّ ، ثُم نَيسابوريُّون .

* * *

وأنا مقتدٍ بهم في ذلك ، فمُورِدٌ هنا ثلاثة أحاديثَ بأسانيدها :

---

(١) «علوم الحديث» (ص : ٤٧٠) .

الحديث الأول : مُسلسلٌ بالفقهاءِ الشَّافعيين :

أخبرني شيخُنا قاضي القُضاة شيخُ الإسلامِ والمسلمين عَلَمُ الدِّين صالح ابنُ شَيخ الإسلام سراجِ الدِّين البلقينيُّ ، أنا والدي ، أنا قاضي القُضاةِ تَقيُّ الدِّين السُّبكيُّ ، أنبا الحافظُ شرفُ الدِّين عبدُ المؤمن بنُ خلفِ الدمياطيُّ ، أنا الإمامُ زكيُّ الدِّين عبدُ العظيمِ بنُ عبدِ القوي المنذريُّ ، أنبأنا العلَّامة أبو الحسَنَ ابنُ المُفضَّل المَقدسي ، أنا الحافظُ أبو طاهرِ السِّلفيُّ ، أنا أبو الحسَنَ الكِيا الهِرَاسِي ، أنا إمامُ الحَرمين أبو المعالي ، أنا والدي الشيخُ أبو محمدِ الجُويني ، أنا القاضِي أبو بَكرٍ أحمدُ بنُ الحسَن الجِيزيُّ ، أنا أبو العبَّاس الأصمُّ ، أنا الربيعُ بنُ سُليمانَ المراديُّ ، أنا الإمامُ أبو عبد اللَّه محمدُ بنُ إدريسَ الشافعيُّ ، عن مالكٍ ، عن نافعٍ ، عن ابن عُمر ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « **المتَبايِعَان كُلُّ وَاحدٍ مِنهُمَا بالخِيَارِ عَلَىٰ صَاحِبه مَا لَم يَتفرَّقَا ، إلا بَيع الخِيَار** » .

الحديث الثاني : مُسلسَلٌ بالحُفَّاظِ :

أخبرني الحافظ أبو الفضل الهاشميُّ ، أنا الحافظُ أبو الفضلِ ابنُ الحُسين العراقيُّ ، أنا الحافظُ أبو سَعيدِ العَلائيُّ ، أنا الحافظُ أبو عبدِ اللَّه الذهبيُّ ، أنا الحافظُ أبو الحجَّاج المزيُّ .

ح . وأخبرني عاليًا بدَرَجتين حافظُ العَصرِ شيخُ الإسلامِ أبو الفَضل العسقلانيُّ ، إجازةً عامَّةً ، ولَم أَروِ بها غيرَ هذا الحديثِ ، أنا شيخ الإسلامِ الحافظُ أبو حَفصٍ البلقينيُّ ، أنا الحافظُ أبو الحجَّاجِ المزيُّ ، أنا الحافظُ محمدُ بنُ عبدِ الخالق بن طَرخَانَ ، أنا الحافظُ أبو الحسَن

المقدسيُّ ، أنا الحافظُ أبو طاهر السِّلفي ، أنا الحافظ أبو الغنائمِ النرسيُّ ، أنا الحافظُ أبو نصر ابنِ مَاكُولا العِجليُّ : أنبا الحافظُ أبو بكرِ الخطيبُ ، ثنا الحافظُ أبو حازمِ العبدويُّ ، حدثنا الحافظُ أبو عَمرو ابن مطرٍ ، ثنا إبراهيمُ ابنُ يُوسُفَ الهسنجانيُّ الحافظُ ، ثنا الفضلُ بنُ زيادٍ - صاحبُ أحمدَ بن حنبلٍ - ، ثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ ، ثنا زُهيرُ بنُ حَرب ، ثنا يحيىٰ بنُ مَعينٍ ، ثنا عليُّ بنُ المدينيُّ ، ثنا عُبيدِ اللَّهِ بنُ مُعاذٍ ، ثنا أبي ، ثنا شُعبةُ ، عن أبي بَكرِ ابنِ حفصٍ ، عن أبي سَلمة ، عن عَائشة ﵂ قالت : «كُنَّ أزوَاجُ النَّبيِّ ﷺ يأخُذنَ مِن رُءوسِهن حتَّىٰ يَكُون كَالوفرَةِ» .

قال العلائيُّ : هذا إسنادٌ عَجيبٌ جدًا ، من تَسلسُلِه بِالحُفاظ ، وروايةُ الأقرانِ بعضهم عن بعضٍ ، والحديثُ في «صحيح مسلم»[1] مِن طريقِ عُبيد اللَّهِ بنِ مُعاذٍ ، وهو عالٍ لنا مِن طريقهِ بتسعِ دَرجَاتٍ ، علىٰ هذهِ الطريقِ .

الحديثُ الثالثُ : مُسَلْسَلٌ بالمِصْرِيِّين :

أخبرني شيخُنا الإمامُ الشمنيُّ - بِقِراءَتي عليه غيرَ مَرَّةٍ ، أنا أبو طَاهرِ ابن الكويكِ - ح .

وقُرئ علىٰ أُمِّ الفضلِ بنت محمدِ المصريةِ - وأنا أَسمعُ - : أنا شيخُ الإسلامِ أبو حفصٍ البلقينيُّ ، ومحمدٌ ومريمُ ولدا أحمد بنِ إبراهيم سَماعًا ، قالوا كلهم : أنا أبو الفتح مُحمدُ بن محمدُ الميدوميُّ ، أنا

---

(١) (١/١٧٦) .

أبو عيسىٰ ابن علاقٍ ، أنا أبو القاسم هبةُ اللَّهِ بنُ عليٍّ البُوصيريُّ ، ثنا أبو صادقٍ مرشدُ بنُ يَحيىٰ ، أنا أبو الحسَن عليُّ بنُ عُمر الصَّواف ، ثنا أبو القاسم حمزةُ بنُ مُحمدٍ الحافظُ ، أنا عِمرانُ بنُ مُوسىٰ بنِ حميدٍ الطبيب : ثنا يَحيىٰ بنُ عَبد اللَّه بن بُكيرٍ : حدَّثني الليثُ بنُ سَعدٍ ، عن عامرِ بنِ يحيىٰ المعافريِّ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الحُبلي ، أنه قالَ : سمعتُ عبدَ اللَّهِ بن عَمرٍو[1] يقولُ : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِن أُمَّتِي عَلَىٰ رُءوسِ الخَلَائقِ يومَ القِيَامةِ ، فَتُنشَرُ له تِسعةٌ وتسعُونَ سِجلًّا ، كُلُّ سِجِّلٍّ مِنها مد البَصَر ، ثُم يَقولُ اللَّه - تبارك وتعالىٰ - : أتُنكِرُ مِن هذا شَيئًا؟ فَيَقُولُ : لا يا رَبِّ ، فيقولُ عَزَّوَجَلَّ : أَلَكَ عُذرٌ أو حَسَنةٌ؟ فَيهابُ العَبدُ فَيقُولُ : لا يَا رَبِّ ، فَيقولُ عَزَّوَجَلَّ : بَلَىٰ ، إنَّ لَكَ عِندَنَا حَسَناتٍ ، وإنَّه لا ظُلمَ عَلَيكَ ، فَيخرِجُ اللَّه بِطَاقَة فيها : أشهدُ أن لا إله إلا اللَّه ، وأن مُحمدًا عبدُه ورَسُولهُ . فَيَقولُ : يَا ربِّ مَا هذهِ البِطَاقةُ مَعَ هذهِ السِّجلات ، فَيَقُولُ عَزَّوَجَلَّ : إنَّكَ لا تُظلَمُ ، قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ في كفَّةٍ والبطاقةُ في كفَّةٍ ، فَطَاشَت السِّجِلَّاتُ ، وثَقُلَتِ البِطَاقةُ**» .

وبهٖ ؛ قالَ حمزةُ ؛ لا نَعلمُ أحَدًا رَوىٰ هذا الحديثَ غيرَ الليثِ بنِ سَعدٍ ،وهُو مِن أحسنِ الحديثِ .

وبه ؛ قال أبو الحَسَن : لمَّا أملىٰ علينا حمزةُ هذا الحديثَ صَاحَ غريبٌ مِنَ الحَلَقَةِ صَيحةً فاضت نَفسُه مَعَها .

---

(١) في «ص» : «ابن عمر» ؛ خطأ .

قُلتُ : هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجَه الترمذيُّ عن سُويدِ بنِ نَصرٍ ، عنِ ابنِ المُباركِ[١] .

وابنُ ماجه[٢] ، عن مُحمدِ بنِ يَحيىٰ ، عَنِ ابنِ أبي مريمَ ؛ كِلاهُما عَنِ الليثِ ؛ فوقَع لنا عاليًا .

وزادَ التِّرمذيُّ - في آخِرِه - : «**ولا يَثْقُلُ مَعَ اسمِ اللَّهِ شَيءٌ**» وقال : هذا حديثٌ حَسنٌ غريبٌ .

وأخرجَه الترمذيُّ[٣] أيضًا ،عن قُتيبة ،عنِ ابنِ لهيعةَ ،عَن عامرِ بنِ يَحيىٰ - نحوه .

وبه يُرَدُّ قولُ حمزةَ : ما رواه غيرُ الليثِ .

وأخرجَه الحاكمُ في «المستدرك»[٤] مِن رِوايةِ يونسَ بنِ مُحمدٍ ، عَنِ الليثِ ، وقال : صحيحٌ علىٰ شرطِ مُسلمٍ ؛ فقَدِ احتجَّ بأبي عبدِ الرحمنِ الحُبُليِّ عنِ ابنِ عَمرٍو ، وعامرُ بنُ يَحيىٰ مِصريٌّ ثقةٌ ، احتجَّ به مسلمٌ أيضًا ، والليثُ إمامٌ ، ويونسُ المؤدِّب ثِقةٌ ، مُتَّفقٌ علىٰ إخراجِه في «الصحيحين» : انتهىٰ .

ورجالُ الإسنادِ الذي سُقناه مِنِّي إلىٰ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو كُلُّهم مِصريُّون ، واللَّه أَعلمُ .

* * *

---

(١) كما في «الجامع» (٢٦٣٩) .

(٢) «السنن» (٤٣٠٠) .

(٣) «الجامع» (٥/٢٥) .

(٤) (٦/١) .